شقيت الامة كل هذا الشقاء. وفي الختام اقول لا يجب علينا ان نسيء الظن بعضنا ببعض فنحن لنا خصوم وهذا موضوع عمومي والمقصود منه النفع لا اساءة الظن . ثم اعلم اني اكره هذه العادة الشائعة بين الكثيرين من الرد بعضهم على بعض في الجرائد حتى انهم يتركون الموضوع ويتنبهون الى السب والعياذ بالله وليس كلامي عن المناظرة بل عن الكلام الخارج عن الموضوع

حديث الانيس

يعتقد الاكثرون ان الانسان لا يكون راجحاً عقله صائبة اراؤه الا بعد ان يتجاوز الاربعين الى الخمسين فما فوقها . ودليلهم على ذلك ان اعظم فلاسفة الارض بين حاضرين وغابرين قد كانوا من كبار الاعمار كما ان من ادلتهم ان العقل يتبع السن في مجراه فهو ينمو بنموه . ولكن احد الباحثين في هذا الشأن ذكر ان الامر ليس كذلك وقال ان العقل وجودة الرأي لا يكونان الا حيث تكون قوة البدن ويكتمل التركيب ولكن الذي يعوق الانسان ان يستخدم وافر عقله في شبابه هو مدافعة نفس الشباب له عن التفرغ لما يوجب التأني والتبصر الكثير ولكنه حين يكبر ويمتد به عمره فتصدر عنه الاراء الصادقة والحكم الصائبة فانما يكون ذلك كله من نلقين ما استودعه ايام شبابه وليس من نتائج سنه وكبر عمره . وعلى هذا يكون الفلاسفة المعمرون بمثابة خزّان لعقول صباهم ومعلومات شبابهم حتى اذا كبروا تفرغوا لانفاقها

فجاءت شاهدة في الظاهر على فضيلة العمر الطويل وانما هي في الحقيقة من الشهادات على فضل الشباب وما يكون فيه من قوة عقل وحسن تصور . وعلى هذا فلم يعد يصح ان يقال ان من ليس له كبير فليشتر كبيراً بل الاولى ان يقال العكس

* * *

تنبه الباحثون الى ان سنة ١٩٠٢ الحاضرة كانت من اشد السنين هولاً واكثرها فتكا وايذاء بالانسان مع انها لم تنته بعد وقد يحدث لحين انتهائها ما يجعلها وحدها بمقام عدة سنوات من اقسى السنين وافتكها

فلقد حدثوا عما عبر من هذه السنة ان قتلى ارزائها لم يكونوا اقل من مئة الف نفس ذهب نحو نصفهم فرائس لهيجان جزر المارتنيك وجباله النارية وسائرهم لزلازل بلاد كواتيمالا باميركا الجنوبية ولفيضانات الصين وانفجارات المعادن في الولايات المتحدة وكندا وغيرها من المصائب التي لا تعد ولكننا نعد منها في بلادنا حرائق ميت غمر النادرة وما تلاها من حرائق البلاد التي كان يتلو بعضها بعضاً ثم ما تبعها من الهواء الاصفر والله يعلم ما سيتبعها حتى تنتهي

الا ان الذين يراقبون التاريخ يذكرون انه ما من سنة سجلت فيها بانها شديدة الفتك بالانسان الا وكانت السنة التي تتلوها مثلها في الشدة كما حدث في سنة ١٦٦٦ التي دهم الطاعون فيها اوربا وابادمعظم سكانها فانها كانت مقفوّة بسنة مثلها في الشدة والاذى وكذلك ١٧٥٥ التي دمر الزلزال فيها مدينة لسبون فان تاليتها قد جرت فيها على هذا النسق من الشدة . وقد ذكروا عدة سنوات جاءت تالياتها بمثلها من الضرر . الا اننا لا نصدق من كل هذا

شيئاً ما دام ليس شرطاً من شروط الطبيعة ولكن الذي يحمل على صدق ذاك المقال من جهة النتيجة ان كل سنة تكون شديدة الاذى يكون الناس في السنة التي تتلوها اقل احتمالاً للمصائب المألوفة بسبب الذي عانوه من قبل ولذلك تبدو عليهم شديدة مع انها عادية ولعل هذا هو الارجح

* * *

مما يفتري به الاجانب علينا بشأن مطبوعاتنا قولهم عن بعض حكوماتنا الشرقية ان المراقبة على المطبوعات فيها قد اشتدت الى حد لا يسمح لمطبعة ان يكون لها غير باب واحد فقط وان تكون كل شبابيكها مسيجة بالاسلاك المشبكة وذلك حتى لا يستطاع الاتصال بينها وبين الشوارع خشية تسليم المطبوعات واخذها منها . الا انه من اغرب هذه المفتريات قولها ان الحبر الذي تنفقه المطابع ينبغي ان يكون بحساب وان يعطى من نفس الحكومة بمقدار معين حتى يعرف اين ذهب وكيف استهلك فتأمل

* * *

يقول المحققون انه اذا كان ينقرض من الدنيا انواع كثيرة من احيائها ونباتاتها بسبب تغيير احوالها الطبيعية واختلاف درجات حرها وبردها وما ينتابها من التبديل المقرر لها في عرف الارضيين والفلكيين فان بعض اعضاء الانسان وحواسه سيصيبها ذلك جرياً على تلك السنة اما من جهة الطبيعة الوادعة او من جهة اعانتها بالجهد او المادة . وقد نظروا فيما يبتدىء منها بالانقراض فكان الشعر وذلك لان الطبيعة قد اوجدت الشعر ليكون واقياً الانسان من افراط الاقليم به فلم يرض الانسان بتلك الخاصية بل جعل شعره العوبة بين يديه فهو تارة يحلقه وتارة يطيله ومرة يجدله واخرى يكسوه او

يصبغه . وعلى هذا يرجح ان اول ما سينقرض في الانسان يكون شعره . ثم تتلوه اسنانه . اما بيان تلفها فهو ان الطبيعة قد اوجدتها لتمضغ الطعام على حسب حالته الطبيعية ولكن الانسان لم يرض بذلك بل اخذ في معالجة كل ما يشق قضمه على اسنانه فجعل يبالغ في الطبخ والشيّ والتنعيم والتصغير حتى افقد اسنانه قوتها الاصلية وصارت تؤذى باقل ما يعرض لها من الآفات ولهذا فهي ستكون مما ينقرض اذا دامت الحال على هذا المنوال . ثم تتلوها اعضاء وحواس كثيرة لا بد ان تنقرض على موجب هذا القياس وعندها ينقرض الانسان بجملته ويستريح من مثل هذه الفلسفات ...

* * *

اشرنا في اثناء هذا الحديث ان عظماء العالم يكونون على الغالب ممن وهبتهم الطبيعة عظمتهم وهم في ابان عمرهم ثم ظهرت فيهم بعد ان كبروا او عمروا وقد قرأنا من جملة الادلة على ذلك ان شكسبير شاعر الانكليز المشهور قد ترك المدرسة وهو في الرابعة عشرة من عمره واشتغل بعد ذلك بنظم الشعر والروايات التي كان فيها نسيج وحده وهو في ابان شبابه ثم يتلوه المستر جورج برايت الفيلسوف الانكليزي فانه ترك المدرسة وهو في الثامنة عشرة وابتدأت عظمته منذ ذاك الحين . وقد ذكر عن بيرون الشاعر الانكليزي ان اول قصيدة نظمها كانت وهو في التاسعة عشرة حتى اذا بلغ الرابعة والعشرين كان في اوج الشهرة والعظمة ومن هذا القبيل نابوليون فانه في السابعة والعشرين قاد الجيوش الى ايطاليا وافتتحها . وروي عن كثيرين غير هؤلاء انهم كانوا في اتم حالات التعقل والحكمة وهم في سن الصبى وزمان الشباب وقد صدق المتنبي العظيم الذي كان من جملتهم حيث قال

ليت الحوادث باعتني الذي اخذت مني بحلمي الذي اعطت وتجربي
فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

* * *

ذكرت احدى الصحف الطبية ان كثيرين يتوهمون انهم لا يحلمون في نومهم اصلاً او انهم لا يحلمون الا قليلاً وذلك بسبب انهم لا يتذكرون شيئاً مما حلموا به في نومهم ولكنها ذكرت انه ليس شرطاً على الانسان ان يذكر كل ما حلم به او بعضه حتى يكون ذلك دليلاً على حقيقة حلمه بل انه يحلم ولا يدري وقد عرف ذلك من مراقبة عدد عديد اثناء نومهم فان اشاراتهم واحاديث نومهم كانت تدل على احلام طويلة ولكنهم حين يستفيقون لم يكونوا يذكرون مما عرض لهم في النوم شيئاً . فاكان اجمل هذه الحالة لو تصيب الناس جميعهم فيخلصون من تخرصات الاحلام وما يعقبها من انشغال بال الكثيرين من صغار الاحلام

* * *

تحقق الان ان اكثر انواع الحمى الملارية التي تصيب سكان افريقيا خاصة تكون واردة من طريق البرغش (الناموس) ولذعه وان عدوى انسان لانسان غير ممكنة من طريق المجاورة والملامسة بل هي تمكن من دخول دم انسان لانسان وهو نادر جداً الا حين ارادة التلقيح الفعلي ومن لذع البرغش وهو كل السبب كما ان اكثر ضرر اللذع يكون في الربيع والخريف فعلى القراء ان يحذروا ويطاردوا البرغش من منازلهم بطرقه الكثيرة المعروفة وان يتجنبوا السكنى حيث تكثر الخضراوات ومستنقعات المياه التي تنشأ بها تلك المخلوقات لانه حيث لا يكون برغش فمن المحال ان تكون حمى ملارية

المرأة المصرية

قلّ ان صدر جزء من اجزاء هذه المجلة النسائية الجليلة الا ورأيت فيه فصلاً او فصولاً يبحث عن حال المرأة بالعموم وحال المرأة المصرية بالخصوص الا انه لم يكن لي من ذلك نصيب حتى الان ولهذا رأيت الجري مع المجلة والفضلاء الذين يراسلونها بذلك الشأن ولاسيما بعد ان رأيت من غرائب بعض النساء المصريات وعجائبهن ما انطق لساني وفك قيد بناني فكتبت ما ياتي عسى ان يكون في نشره طيّ لعقول اولئك النسوة وشفاء لما ينطوي عليه فؤادي من تأثير جهلهن المطبق

للنساء المصريات او اكثرهن حتى لا اخطئ في التعميم افعال وحالات تكاد تذهب بلب الحليم وتنأى بصبر الكظيم وذلك لكثرة ما يبدو فيهن من سخافة العقول وما يشغلن به البابهن من شتى الخزعبلات والخرافات التي تناهت وامتدت حتى لاكاد اقول انه ما من داهية تلم بالقطر وبنيه على اية صورة وحالة الا وتكون المرأة المصرية من اشد الاسباب الداعية اليها والمعينة عليها كأنه ما كفى مصر ان ضربت عليها الذلة والمسكنة حتى اتيح لها هذه المرأة لتكون القاضية على ما بقي فيها من الرمق

وانني اسوق الى حضرات القراء حادثة حقيقية رواها الي احد الاصدقاء وقد اصيب بها نفسه وفيها تأكيد كبير للذي ذكرته

قال ان له ولداً يبلغ من العمر عامين وقد اصيب بمرض عضال فاستقدم له امهر الاطباء من طنطا وبعد ان رآه ذكر له ان حياة ولده على خطر ولذلك